التطورات السياسية والاجتماعية في العالم الإسلامي

مقدمة:

تميز القرن 16م بتواجد عدد كبير من الدول المكونة للعالم الإسلامي سواء بالجهة الشرقية أو الغربية للبحر المتوسط، أبرزها الإمبراطورية العثمانية بالمشرق والدولة السعدية بالمغرب.

- فما هي التنظيمات الإدارية والعسكرية للإمبراطورية العثمانية والدولة السعدية؟
- وما هي الأوضاع الدينية والاجتماعية في العالم الإسلامي خلال القرنين 15 و16م؟

I – اتخذ التنظيم السياسي والإداري والعسكري للإمبراطورية العثمانية عدة مظاهر خلال القرنين 15 و16م:

1 – بنية الجهاز الإداري المركزي والمحلي في الإمبراطورية العثمانية:

1 – 1 – الجهاز الإداري المركزي:

تشكلت الإدارة المركزية للإمبراطورية العثمانية من العناصر الآتية:

- ✓ الباب العالي: وهو أعلى سلطة تتجسد في قوة السلطان المستمدة من قوة جيشه، وهذا اللقب كان يطلق على الحكومة العثمانية، ويعني في الأصل قصر السلطان، وقد لقب السلطان العثماني بعدة ألقاب، منها: حامي البرين والبحرين، وحامي الحرمين الشريفين، وكانت له سلطة مطلقة (تنفيذية، وتشريعية، وقضائية باستثناء الأمور الإسلامية).
- ✓ الصدر الأعظم: أعلى منصب بعد السلطان، وهو رئيس الوزراء ورئيس الديوان، يعين الجيش وجميع المناصب الإدارية المركزية أو الإقليمية.
- ✓ الدفتر دار: المكلف بالشؤون المالية وحساب مواردها ومصاريفها، وهو يلي الصدر الأعظم، كما يتمتع بحق تقديم العرائض المالية للسلطان.
- ✓ الكاهية باشا: الموظف العسكري الذي يتكلف بتسيير الشؤون العسكرية للإمبراطورية.
- ✓ الشاوس باشا: موظف ينفذ الأحكام القضائية التي يصدرها القضاة.
- ✓ رئيس الكتاب: هو كاتب السلطان مهمته حفظ القوانين وكتابة المراسلات.
- ✓ مجلس الديوان: يشرف على تسيير الشؤون العامة للدولة، وهو أهم مجلس يقدم اقتراحات للسلطان أو للصدر الأعظم.
- ✓ شيخ الإسلام: إصدار الفتاوى الشرعية.

وقد كان للانتماء المجالي تأثير كبير على وضعية ومكانة صاحب منصب ما، ويتمثل ذلك في تراتبية أجهزة الدولة العثمانية، وفيما يخص بروتوكول الاستقبال، فقاضي الرميلي كان أقرب وأعلى مكانة للسلطان من قاضي أناضول، هذان القاضيان أول من يدخل على السلطان يليهما الوزير الأعظم والثاني والثالث ثم رئيس الكتاب ورئيس بيت المال ولا يرى غيرهم.

1 – 2 – الجهاز الإداري المحلي:

كانت الدولة العثمانية تنقسم إلى مقاطعات (سناجق) وعلى رأس كل مقاطعة وال (سنجق بك)، له اختصاصات عسكرية وإدارية يساعده ديوان وسوباشي (وهو ضابط أمن بصفة أساسية)، وبعد اتساع أطراف الإمبراطورية أصبحت تضم ألوية جديدة كان من الصعب ربطها بالعاصمة، فاضطرت الدولة إلى ضم عدد منها في ولاية واحدة، وعين على كل رأس ولاية أمير أمراء الألوية (بكلربك).

2 – النظام العسكري في الإمبراطورية العثمانية:

تألف الجيش العثماني من فرق عسكرية متعددة في مقدمتها المشاة الانكشاريون، والفرسان الملقبون بالسباهي، وفي مرحلة التوسع أنشأت الإمبراطورية العثمانية الأسطول البحري العسكري لحماية السواحل ولتأمين المبادلات التجارية الخارجية

II – تطور التنظيمات بالمغرب خلال القرنين 15 و16م:

1 – الوضعية السياسية بالمغرب خلال القرنين 15 و16م:

في أواخر ق 15م وبداية ق 16م دخلت الدولة الوطاسية مرحلة الضعف، فانقسم المغرب إلى عدة إمارات، واحتل الإيبيريون (البرتغاليون والأسبان) المراكز الساحلية الأطلنتية والمتوسطية، وفي منتصف ق 16م تأسست دولة السعديين التي وضعت حدا للأطماع العثمانية، وانتصرت على البرتغاليين في معركة وادي المخازن سنة 1578م، وقامت بضم بلاد السودان (إفريقيا السوداء خاصة الغربية) في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي.

2 – التنظيمات الإدارية للدولة السعدية:

تشكلت الإدارة المركزية لدولة السعديين من العناصر الآتية:

- ✓ السلطان: الذي كان يجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية.
- ✓ الموظفون السامون: من أبرزهم الحاجب الذي يعد المسؤول الأول في الحكومة.
- ✓ صاحب خزائن الدار: الذي يشرف على الشؤون المالية.
- ✓ صاحب المظالم: الذي يتلقى الشكايات ويرفعها إلى السلطان للبث فيها.

وقد قسمت المملكة المغربية إلى عدة أقاليم، يرأس كلا منها الوالي أو عامل الإقليم الذي يستعين بمجموعة من الموظفين، منهم: القاضي وصاحب الشرطة وشيوخ القبائل وأمناء الحرفيين والجباة (المكلفون بجمع الضرائب).

3 – التنظيمات العسكرية والمالية للدولة السعدية:

تنوعت العناصر المكونة للجيش السعدي والتي تمثلت في أفراد القبائل المغربية وخاصة قبائل سوس، بالإضافة إلى العرب ذوي الأصول الأندلسية (الموريسكيون) والأتراك والأوربيين، وقد أنشأ أحمد المنصور الذهبي الأسطول الحربي، وعمل على تحصين بعض الموانئ خاصة موانئ العرائش والرباط و سلا، أما الموارد المالية فقد تعددت مداخيل الدولة السعدية في عهد أحمد المنصور الذهبي، إذ شملت الضرائب والرسوم الجمركية وعائدات تجارة القوافل ومصانع السكر واستغلال المناجم، بالإضافة إلى غنائم معركة وادي المخازن.

III – الأوضاع الدينية والاجتماعية في العالم الإسلامي خلال القرنين 15 و16م:

1 – الأوضاع الدينية في العالم الإسلامي خلال ق 16م:

خلال ق 16م كان المذهب السني هو الأكثر انتشارا في العالم الإسلامي وخاصة في الإمبراطورية العثمانية والمغرب وشبه الجزيرة العربية، في المقابل انحصر المذهب الشيعي في بلاد فارس.

2 – الأوضاع الاجتماعية في العالم الإسلامي (المغرب كنموذج):

خضع المجتمع المغربي لتنظيم قبلي حيث شمل قبائل عربية وأخرى أمازيغية، وقد تألف المجتمع المغربي من طبقتين، طبقة فقيرة شكلت الأغلبية، وعانت من المجاعات والأوبئة، وطبقة غنية تمثل الأقلية، لكنها استفادت من عدة امتيازات، كما عاش في المغرب بعض النصارى واليهود الذين استقروا في أحياء خاصة بهم عرفت باسم "الملاح".

خاتمة:

كانت لهذه التطورات السياسية والاجتماعية انعكاسا مباشرا للتحولات الاقتصادية التي شهدها العالم الإسلامي في القرنين 15 و16م.